

تفريغ الدرس السابع من دروس التعليق على كتاب "رياض الصالحين" للحافظ
النووي

-رحمه الله تعالى- (تابع لباب الصبر، من الحديث 30 إلى).

قال الشيخ أبو حذيفة محمود الشيخ -حفظه الله تعالى-:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين، أما بعد:

فهذا أيها الإخوة -بارك الله فيكم- المجلس السابع من مجالس شرح "رياض
الصالحين"، ولا زلنا في باب الصبر، والحديث الثلاثون.

قال المؤلف -رحمه الله-: (30- وعن صهيب) أي: الرُّومي (رضي الله عنه: أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ:
إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ) فلما كبر، فلما كبرت أفضل، والله أعلم، بناء على الضبط الذي عندي،
ويجوز طبعاً كَبُرَ (قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُ السِّحْرَ) يعني:
هذا الملك ممن كان قبلنا، وهذه حقيقة، هذه القصة؛ قصة أصحاب الأخدود -إن صح
الكلام هذا طبعاً- قصص أصحاب الأخدود صحيحة، والعلماء يُنزلون هذه القصة على
أصحاب الأخدود فيما أعلم والله أعلم، هذا الملك الذي كان قبلنا، كان ظالماً جباراً
كافراً، وكان يتعامل مع ساحر، وهذا الساحر عنده من السحر الكثير، ولكن سبحانه
الله! {ولا يفلح الساحر حيث أتى} يعني: تشاهد أن الساحر مملوك ولا يملك، {لا يفلح
الساحر حيث أتى} يبقى مملوكاً متعباً، يعيش في غرفة مظلمة، ثم لا ينفع نفسه بل
يضر نفسه، من أجل ماذا؟ من أجل الدنيا، فنسأل الله السلامة، كبر هذا الساحر ما عاد
ينفع، أو شعر أنه لم يعد ينفع، فأراد من الملك أن يعفيه من منصبه، من عمله المتعب،
وأن يأتيه بـغلام يعلمه.

قال: (فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُ السِّحْرَ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ) غلام صغير، هذا الغلام
سيكون له قصة، وهذا سبحانه الله! يعني جيء به لشر، ولكن الله يريد به خيراً له
وللمسلمين وللناس.

قال: (وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ) كان في الطريق هذا الغلام، يأتي من بيته من
عند أهله، إلى الساحر ليتعلم في الطريق كان يعترضه راهب، يمر براهب فيأخذ
فيتعلم منه.

قال: (فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ) هذا من توفيق الله سبحانه الله! هذه الجزئية هذه
(فَقَعَدَ إِلَيْهِ) يعني: كان في طريقه إذا سلك راهب، والراهب هنا: العابد، قد يكون عنده
علم، ولكن غلبت عليه الرهبانية والعبادة، في زمانهم يقال له: راهب، ويُقبل منه ذلك،
في زمانهم والله أعلم.

(فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ) الجزئية هي حقيقة الأشياء توفيق من الله -سبحانه وتعالى-، طلب العلم توفيق من الله -سبحانه وتعالى-، العمل توفيق من الله -سبحانه وتعالى-، الزوجة الطيبة توفيق من الله -سبحانه وتعالى-، بر الأولاد بأبائهم توفيق من الله -سبحانه وتعالى-، الرزق توفيق من الله -سبحانه وتعالى-، حقيقة هذه اجعلها في قلبك أيها المؤمن بعامة، ويا طالب العلم بخاصة أن أمرك توفيق من الله، أنت تأخذ بالأسباب؛ بالأسباب الشرعية المفضية إلى مطلوبك متوكلا محتسبا، معتمدا على الله كفاية وحسبا، مع الأخذ بالأسباب الشرعية، وتعلم أن "ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن يصيبك" ولكن اجعل في قلبك القاعدة الأساسية: أن نرى أن الله إذا أراد شيئا حدث، ويسر له أسبابه؛ ويسر له أسبابه حتى لو كنت لا تعرف، يعني: إذا جعل لك في حاجة، وقد جاء في حديث فيما ذكر شيخنا يقول: أن الشيخ مقبل قد احتج به عندما كان مريضا -رحمه الله- وذهب إلى جدة ليعالج فقال: "إن الله إذا أراد خفض عبد في مكان جعل له حاجة إليها" يعني كأن الشيخ مقبل استشعر أنه سيموت فيه المملكة السعودية حفظها الله من كل مكروه، فيسر الله أن يكون علاجه في تلك المستشفى ليموت هناك، ليدفن في مكة سبحان الله! ويصلى عليه في مكة مع أنه كان خارجا من مكة، وخرج من السعودية في قصة طويلة، وكان في اليمن، ولكن الله أراد أن يأتي إلى هذا المكان ليموت هناك الله -سبحانه وتعالى-، إذا أراد شيئا يسر له أسبابه، يجعلها تأتي في طريقك وأنت لا تعرف، هذه حقيقة ليست هي من باب القواعد العلمية الرياضية ولكن هي حقيقة من الحس والتجربة، فبالتالي: تجعل الإنسان يسلم أمره لله دائما، يأخذ بالأسباب، ولكن يسلم، سلم أمرك لله، واعلم أنه إذا أصابك شيء في طريقك، في حياتك اعلم أن فيه خيرا، ربما لا تشعر به الآن، لكن سيأتيك الخير فيما بعد، مثلا: تفقد عملا تحزن وتتضايق وتقهقر، بعد سنوات تقول الحمد لله، الحمد لله أنني فقدت ذلك العمل، يحصل طلاق زوجة موت حبيب إلى آخره، فبعد فترة بعد حين يحمد الله على ما حدث، تأتيه النتائج وخاصة إذا كان مؤمنا حقيقة، يعني: تأتي المصبرات فيما بعد، والمبشرات فيما بعد، إن لم تحصل له في حينها، فالحمد لله -سبحانه وتعالى- أراد في هذا الغلام خيرا، فجعل في طريقه راهب سبحان الله! يريد به خيرا، هنالك حكمة، هنالك أشياء ستحدث بعد هذا الأمر شأن، والسبب جلوسه عند هذا الراهب، كيف أتى هذا الراهب؟ الغلام لم يذهب إليه، هو كان في طريقه يسر الله هذا الأمر، سبب هذه الأسباب.

قال: **(وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ، مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ)** الساحر يضربه لماذا؟ يتأخر عنه، أنت لماذا أتيتني متأخرا؟ فكان يضربه، فشكى هذا الغلام إلى الراهب مما يجد، يريد حلا، هو أحب جلسة الراهب، ولم يحب جلسة الساحر، جلسة الساحر جلسة خبيثة، وجلسة الراهب جلسة طيبة، فحبيب الله إليه الجلسة الطيبة، فهذا فيه توفيق من الله -سبحانه وتعالى-، أنظر إلى نفسك أيها المؤمن، عندما ترى الكثير من حولك ليسوا على استقامة، وبعيدين عن

الخير، بعيدين عن قراءة القرآن الكريم، بعيدين عن طلب العلم، بعيدين عن المجالس، بعيدين عن الصدقة والصيام والطاعة، وأنت قريب من هذا، أو من شيء، من هذا تعرف أن هذا خير من الله - سبحانه وتعالى -، لك مزية لك من الله - سبحانه وتعالى -.

فقال: **(فَشَكََا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: أَيُّ: الراهب له (إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرَ) الظاهر أنه كذب، ويجوز كما قال الشيخ العثيمين: لعل الراهب رأى مصلحة أن يكذب، حتى يخرج من الإشكال الكبير؛ يعني: هذه الكذبة لن تؤثر على الساحر، ولن تؤثر على أهله، إنما تبعد عنه شرا كبيرا.**

هذا بمعنى كلام الشيخ العثيمين - رحمه الله -¹، وقد يكون فيه تأويل، وقد قال الشيخ العثيمين: (يؤول) ويمكن أن يؤول، نقول: حبسني أهلي، الراهب من أهله، أهل الحق، هذا تأويلي أنا الآن، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، نعم حبسني الساحر، فصرت أجلس عند الراهب عنكم وهكذا، يعني: ممكن أن تؤول على كل حال.

قال: **(فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ) دابة عظيمة لم يسمها النبي ﷺ، لكنها دابة عظيمة حبست الناس وأخافتهم، هذا في طريق الغلام (فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ) أي: في الطريق كعادته اليومية، فوجد هذه الدابة، فقال عندما الناس متضايقون محبوسون بسببها أراد الغلام أن يدعو الله، وهذا الغلام له دعوة مستجابة، وهذا أيضا توفيق من الله - سبحانه وتعالى - (فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَفَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ) يعني: جاء الخبر، أو جاء العلامة من الله أنه على خير عند الراهب، وليس عند الساحر، ففعل: أتى وأخبر الراهب، عرف الراهب من هذا الفعل، أن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم، وسيكون له أمر في المستقبل، وأنه صاحب دعوة مستجابة، ولكن خشي على نفسه الراهب كذلك، وعلى الغلام يريد منه شيئا (فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلَ مِنِّي) وصلت إلى مرحلة صرت أفضل مني (قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى) أولياء الله يبتلون، أنظر نحن نتكلم عن الصبر والبلاء، (وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى) هذا الصبر، الذي يصطبر على أقدار الله - سبحانه وتعالى -.**

قال: **(فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَى) يعني: قد ينكشف أمرك عند الملك، ويحصل بلاء لك، وأنا في الموضوع، فإذا حصل ذلك (فَلَا تَدُلَّ عَلَى) يخاف على نفسه، بشر، وأنا لو كنت مكانه سأقول مثل ما قال.**

¹ قال الشيخ ابن عثيمين: " كان الراهب - والله أعلم - أمره بذلك - مع أنه كذب - لعله رأى أن المصلحة في هذا تربو على مفسدة الكذب، مع أنه يمكن أن يتأول!!" (214/1).

قال: (وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيَدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ) وصل الأمر بالغلام بأن دعاءه مستجاب، وليس كما كان عيسى بن مريم يضع يده، بل هذا بدعوته يدعو، فيبرأ بإذن الله الأكمه والأبرص (ويداوي الناس) بإذن الله (من سائر الأدواء).

قال: (فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةً، فَقَالَ: مَا هَذَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنَّ أَنْتَ شَفَيْتَنِي) هذا الجليس جليس الملك مريض بالعمى، فجاء بهدايا كثيرة للغلام فقال: هذا لك لكن بشرط، هذا يسمى في الإسلام ماذا؟ وفيه كتب في الفقه، وفي الأحاديث الجُعَلُ أو الجَعَالَة، يعني أجعل لك إذا فعلت كذا، وهذا جائز وليس من باب الرهان، الرهان فيه مقامرة، هذا ليس فيه مقامرة هذا الجُعَلُ فقال: (فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا) أنت تريد أن أشفيك، أنا لا أشفي أحداً، أنظر إلى إيمان هذا الغلام فقال: (فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ) يعني: لا أشفي بنفسي، الشافي هو الله، وطالما أن الشافي هو الله، فأمن بالله حتى أنا أدعو لك، إذا لا تريد أن تؤمن أن أدعو لك، باختصار شديد، لا أريد هداياك، أو سواء أعطيتني أو لم تعطني.

قال: (فَأَمِنَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ) جاء بهيئة جديدة، بماذا؟ بأنه مبصر، فلا بد أن الملك يتسائل (فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي) هذا الملك كان يُعبد من دون الله، عندما قال: ربي (قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ: اللَّهُ) غضب الملك غضبا شديداً، وأمر به فقد آمن إيماناً صادقاً جزاه الله خيراً ورحمه الله، وغفر له وكتبه في الشهداء؛ لأنه سيعذب حتى يموت هذا الجليس.

قال: (فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنْيٍ) بقي الملك يعذب هذا الجليس حتى أبلغ عن الغلام، لكن يغلب على الظن والله أعلم أنه قتل بعد ذلك هذا الرجل، يعني لا يمكن للملك أن يجعله في حل من أمره، بعد ذلك الله أعلم (فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنْيٍ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ!) يعني: الملك لأنه تعود على سحر ذلك الرجل الكبير الأول، فيظن أن هذه الأفعال أعمال سحرية، أنظر إلى تعلق الناس بالسحر، يظنون أن الساحر يفعل كل شيء، حقيقة {ولا يفلح الساحر حيث أتى} ولن ينفع الساحر أحد، بل يضر؛ يضر في أشياء، [لا] يستطيع أي أحد أن يضر بك بها، ولكن يأتي الساحر بالضرر من طريق الشياطين، هذا الفرق بين الضرر العاجل وضرر الساحر، أنه من خلال الطلاميس والخزבלات، الكلام والعقد التي ينفث فيها بالشر والسموم التي يضعها، والكلمات بالتعامل مع الشياطين كفرا بالله -سبحانه وتعالى-، يسجد لها يذبح لها، يدعوها ويستغيث بها بأسمائها، إلى آخره، فتعيّنه على ضرر الآخرين، هذا هو حال الساحر،

الملك لأنه متعود على جلوسه مع الساحر ظن أن الغلام الذي تعلم عنده هو ساحر مثله.

(فقال: أي: الغلام (إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا) ما أشفي أحدا (إِنَّمَا يَشْفِي اللَّه تَعَالَى. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ) غلام صغير من كثرة تعذيبه، (فدَلَّ) يعني: ما الذي علمك هذا؟ نحن وضعناك عند الساحر، ما الذي علمك هذا يا غلام، بقي يعذبه ويعذبه (حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ) هذا لم ينقض العهد لأن الراهب قال له: (لا تدل علي) ولكن ما استطاع، ما استطاع أن يسكت.

قال: (فَجِئَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا) أي: الملك (فَوُضِعَ الْمُنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ) أي: شقه نصفين (ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَوُضِعَ الْمُنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّه بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ) إذن: حتى الجليس قد قتل، وشقَّ مثلما مع الراهب، على ماذا؟ على أن يترك عبادة الله وحده، وهكذا كان حال الكثير من الأمم الماضية، في الحديث الصحيح²: "...لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَيْمُشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمُنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِأَشْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ" والحديث لخباب بن الأرت.

قال: (ثُمَّ جِئَ بِالْغُلَامِ) بعد أن قتل الراهب، وقتل الجليس (فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ) يعني: هذا الملك يريد للغلام أن يعاقب عقابا خاصا، ولكن حقيقة أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد، جعل الله في نفس الملك، أو في خاطره أن لا يقتل الغلام بنفس الطريقة، بل يريد شيئا آخر إن أوقع في نفسه شيئا آخر ليفعله مع الغلام، لتكون الآية.

قال: (فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ) أي: الملك (فَقَالَ: ادْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ) لعل الملك كان يرجو منه الخير له لنفسه، يعني: لعله يتراجع هذا الغلام نستفيد منه في المستقبل (فَدْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ) إذن: الملك لا حاجة له بالراهب، ولا حاجة له بالجليس فشقهما نصفين، لكن الغلام له أمر واضح، عنده قدرة، هذا ما يراه الملك، لا زال يأمل أن يعود إلى ما يريده الملك، إلى طريقة الساحر.

قال: (فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ) أي: الغلام (اللَّهُمَّ اكْفَنْبِهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ) سبحان الله! (فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ) أي: آخرين (فَقَالَ: ادْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ

في قُرُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ إِلَّا فَأَقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَإِنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرُفُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ) الله أكبر، هذا الولد عنده كرامات من الله -سبحانه وتعالى-، والملك يقول: إذا مات فقد هلك، فلا كرامة له، ولا قدرة له، ولكن إذا رجع فلعلنا نستفيد منه.

قال: (فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ) يعني: تريد أن تقتلني، دله الغلام على طريقة قتله، وهذا من الله -سبحانه وتعالى- تريد أن تقتلني قال: (قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ) مكان واسع يراني الناس جميعا تجمعهم، قال: (وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذْعٍ) تضعني على جذع مصلوبا.

قال: (ثُمَّ خَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي) كنانتي أنا، الله أعلم لِمَ من كنانته هو، لعل فيها سرا (ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلَّ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي) إذا قلت هذا أموت ثم قال: (فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسُ) أي: الملك (فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ) من كنانة الغلام (ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ) مات الغلام مقتولا (فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ) ما الذي حصل؟ نعم أنت تريد أن تقتلني = اقتلني، تستطيع أن تفعل هذا الأمر، ولكن بعد ذلك ما الذي حدث؟ حدث ما لا تحمد عقباه عند الملك، ما لا يرجوه، أسلم الناس، وآمنوا بمن؟ آمنوا برب الغلام برب آمنوا بالله -سبحانه وتعالى- فحصلت الآية، والظاهر كما قلنا في البداية أنها قصة أصحاب الأخدود، والعلماء يذكرون هذه القصة في قصة أصحاب الأخدود، وهذا أيضا بينه المؤلف -رحمه الله- من [...] في الحديث قال: (فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحَذَّرُ) قال الناس له، أي: البطانة الفاسدة (أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحَذَّرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ) وهذا الشاهد: (الأخدود)، والنووي يذهب إلى أنه الأخدود، وهذا الذي عليه العلماء فيما أعرف، أنهم يذكرون هذه القصة في أصحاب الأخدود، فأمر بالأخدود الذي هو شق كبير في الأرض (فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السِّكِّكِ فَحُدَّتْ، وَأُضْرمَ فِيهَا النَّيِّرَانُ) مكان بالطرق، السكك أي: الطرق حفرت، الأخاديد، أخاديد كثيرة؛ لأن الناس آمنوا جميعا برب الغلام قال: (فَحُدَّتْ) أي: حفرت (وَأُضْرمَ فِيهَا النَّيِّرَانُ وَقَالَ) أي: الملك (مَنْ لَمْ يَرْجَعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحَمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ) يعني: نحن نُقْحِمُكَ فيها، أو تقتحم بنفسك (ففعلوا) صاروا يقتحمون بأنفسهم، أو يُقْحِمُونَ فيها، المهم أنهم فعلوا، سواء هذه فعلوا، أي: أصحاب الملك: الجنود، أو الذي فعل هم الناس بأنفسهم (حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا) منظر النار عجيب، كيف ترمي نفسها بالنار؟! ولكن الظاهر أنها لم تخش على نفسها كما [في] الظاهر، بل تخش على الصبي (فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ) مَنْ الغلام؟ الذي بين يديها، سواء كانت تحمله، أو كان بجانبها صغيرا (فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَاهُ، يَا أُمَاهُ، اصْبِرِي فَإِنَّكَ

عَلَى الْحَقِّ!». **رواه مسلم**) لاحظ الحديث: **(يا أُمَاه، اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ!)** أيها الغلام الكبير، اصبر فإنك على الحق أيها الراهب، اصبر فإنك على الحق، أيها الجليس الذي كان قد عمي، وعاد له بصره، اصبر فإنك على الحق، أيها الناس الذين حفرت لهم الأخاليد، وأضرمت النار فيها، اصبروا فإنكم على الحق، ونحن في باب الصبر على أقدار الله - سبحانه وتعالى-.

قال النووي -رحمه الله-: **(«ذِرْوَةُ الْجَبَلِ»: أَعْلَاهُ، وَهِيَ - بَكْسُر الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا) الدال المعجمة تقول: يعني إيش يقول الدال المعجمة؟ الدال المعجمة المنقوطة، والدال والدال بنفس الكتابة، تخيل أنه لا يوجد نقطة على حرف الدال، تقرأها الدال أو الدال لكن قال: (الدال المعجمة) حتى تعرف أن الكلام دال وليس دال.**

قال: **(و «الْفَرْقُورُ»: بَضَمِ الْقَافَيْنِ نَوْعٌ مِنَ السُّفْنِ، وَ «الصَّعِيدُ» هُنَا: الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ وَ «الْأَخْدُودُ» الشَّقُوقُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ، وَ «أَضْرَمَ»: أَوْقَدَ، وَ «انْكَفَأْتُ» أَي: انْقَلَبْتُ، وَ «نَقَاعَسْتُ»: تَوَقَّفْتُ وَجِبْنْتُ).**

بالمناسبة: وهذا والله أعلم في قضية من طُلب منه، أن يكفر، أو يرتد عن دينه، أو يتكلم بكلمة الكفر، وإلا يموت ماذا عليه أن يفعل؟ قال الشيخ العثيمين: "إذا كان الأمر متعلقاً به بنفسه، فيمكن أن يكفل ظاهراً، ويحمي نفسه باطناً كما فعل عمار بن ياسر -رضي الله تعالى عنه-، وقد ثأَّأَ ابن بى بى تترتتم تن تى تى تترتتم تن شى فى قى قى كاكل لم النحل.

فالشاهد: أن الله -سبحانه وتعالى-، توعّد بمن كفر بالله، وشرح بالكفر صدراً، أن عليه غضب من الله، ولكن يستثنى منهم من؟ {إلا من أكره} وقال: {مطمئن بالإيمان} وقيل: نزلت في عمار بن ياسر -رضي الله تعالى عنه-، فإن كان الشخص إذا كفر يتعلق الأمر بنفسه ولا يضر غيره بكفره، فهنا يجوز له، بل ربما قد يكون من الأفضل أن يقول كلمة الكفر ظاهراً وينجو بنفسه، أما كان إماماً متبعاً كما حصل مع الإمام أحمد في المحنة، فإنه وجب عليه أن يصبر ويحتسب، ذلك جهاداً في سبيل الله، فإن قيل: قوم الأخدود المرأة، مثلاً الأمر متعلق بنفسها بذاتها، قد لا تؤثر على غيرها، لربما وأقول لربما وهذا ظاهر، أو أسهل في الحجة، وقد أحتج بعض الناس علينا في هذه بماذا؟ بأن أصحاب الأخدود، آمنوا ولم يرجعوا عن دينهم وماتوا بذلك، الظاهر أن عندما احتجنا عليهم، وإن شاء الله تعالى الحجة قوية، ذلك شرع من كانوا قبلنا لنا، نحن بما ثأَّأَ ابن بى بى تترتتم تن تى تى تترتتم تن شى فى قى قى كاكل لم النحل

فهذه شريعتنا أننا يجوز لنا أن ننطق بالكفر ظاهراً، مكرهين وننجو بأنفسنا إلا أن يكون إماماً متبعاً كما فعل الإمام أحمد، وهذا ما قال به العلماء والله أعلم.

31 - وعن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ - ﷺ - بامرأة تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي» فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ - ﷺ - فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ - ﷺ - فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ³.

وفي رواية لمسلم: «تبكي على صبيِّ لَهَا».

وأظن أنه جاء في رواية قالت: "أصبر" بعد أن جاءت في المرة الثانية.

(مَرَّ النَّبِيُّ - ﷺ - بامرأة تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ) هل يجوز للنساء أن يجلسن عند القبور؟ خلاف بين أهل العلم: هنالك علماء يقولون بالتحريم لحديث قال فيه النبي ﷺ: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ"⁴، والشيخ العثيمين يصحح هذا الحديث، وآخرون يضعفون هذا الحديث، ومنهم -أظن الشيخ الألباني رحمه الله تعالى-، بعضهم يصحح: (زَوَّارَاتِ)⁵، وليس: "زائرات" أي: كثيرات الزيارة، ليس أصل الزيارة محرماً لأن النبي ﷺ قال في لفظ عام: "أَلَا كُنْتُمْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، أَلَا فَزُرُوهَا"⁶، فهل هذا الأمر بنسخ التحريم عام في النساء والرجال؟ هذا الظاهر، ولكن أنصح حديث التحريم، لربما يقال: هو عام مخصوص، بحديث: "لعن الله زائرات القبور"، أو مخصوص بلعن الله زائرات القبور، أي: كثيرات الزيارة، مع بقاء أصل الزيارة جائزاً للنساء، وهذا قد يكون ظاهراً في هذا، أو أقرب إلى الصواب والله أعلم، أن زيارة المرأة يجوز لها أن تزور القبر، لأن القبر فيه موطن تذكير، فلا يختلف حاله عن حال الرجال، اللهم قيل: إن المرأة قلبها أكثر تسخطاً، أو فتنة، فتن أكثر، ولربما تقع في الشرك، أكثر كما في أحاديث الأعرور الدجال، أن النساء يتبعن الدجال أكثر من الرجال، فتجد الرجال يربطون نسائهم، بماذا؟ بأعمدة البيت حتى لا يخرجوا في فتنة الدجال، على كل حال: هذه المرأة مر بها النبي ﷺ، فأراها تبكي، وهذا يظهر أنه بكاء جزع، أو بكاء، فقال لها النبي ﷺ: («اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي») أمرها بتقوى الله وبالصبر، وهذا بابنا: الصبر، فماذا قالت له؟ (فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي)، يعني: إلى التسخط، مع أنها لا تعرف النبي ﷺ، لكنها لم تصبر قالت: (إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ) أي: لم تعرف أنه النبي ﷺ (فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ) هذا من رحمة النبي ﷺ بأصحابه والناس، لا يكن عنده بوابون، يمنعون الناس، النبي ﷺ

³ البخاري: 1283، ومسلم: 926.

⁴ النسائي: 2042.

⁵ الترمذي: 1092.

⁶ مسلم: 977، 1977.

بيته مفتوح للجميع، وبابه مفتوح، فمن يريد أن يسأل، ومن يريد أن يدخل، ولكن أمرنا أن نستأذن، وألا ندخل في أي وقت مع النبي ﷺ ، وإذا طعمتم فانتشروا.

(فَقَالَتْ: لِمَ أَعْرَفَكَ) يعني: تريد أن تعتذر عما حصل منها (فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى») جاء أظن في رواية: "أصبر"، (فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى») أي: الصبر يكون عند الصدمة الأولى، عندما تصيبك المصيبة تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، "اللهم أجرني في مصيبتني، واخلفني خيرا منها"، وقد جاء في ذلك آيات قال الله تعالى أَلَمْ نَرِ الْمَرْءَ مُرِئِئِمْنًا إِذْ دُكِّرَ الْبَقْرَةَ

ولكن بعد أن لا تجزع، وتفعل تفعل، ثم بعد ذلك تقول، أنا والله صابر، لا، أنت لم تصبر، لماذا؟ («إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية لمسلم: «تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا»).

الحديث الذي بعده: الثاني والثلاثون⁷.

32 - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ». رواه البخاري⁸.

هذا الحديث من الأحاديث القدسية التي يرويها النبي ﷺ عن ربه، والفرق في الأحاديث القدسية، من الفروقات أن هذه منسوبة إلى قول الله - سبحانه وتعالى-، ولكن هي ليست كالقرآن، فلا يتعبد بتلاوة الحديث القدسي، ويجوز قراءته بالمعنى، وهنالك أحاديث قدسية ضعيفة لا تصح، وهنالك ما صح منها، وهنالك فروقات ذكرها العلماء في ذلك، الشيخ عثيمين استفاض في ذكرها في [شرح] كتاب التوحيد، وهنالك علماء أفردوا بذلك مصنفات للأحاديث القدسية.

في هذا الحديث القدسي: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ) (صفيه) من ولد، أو أخ، أو أب، أو قريب جدا عليه.

(مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَهُ) احتسب الأجر على الله - سبحانه وتعالى- (إِلَّا الْجَنَّةَ) هذا جزاؤه، من شدة عظيم فعله والصبر، وعظيم الصبر، وأجر الصبر العالي، عند النكبات الكبيرة، وعند البلاءات العظيمة، فيقول محتسبا: {إنا لله وإنا إليه راجعون}، "حسبنا الله ونعم الوكيل الله" الله - سبحانه وتعالى- يأجره في مصابته، يقول: {إنا لله وإنا إليه راجعون}، "اللهم أجرني في مصيبي واخلفني خيرا منها" ماذا يُخلفك الله؟ ليس له جزاء إلا الجنة، نسأل الله أن يسلّمنا، يسلّمنا في الدنيا، ويسلمنا في الآخرة.

⁷ الدقيقة: 30.

⁸ 6424.

قال المؤلف -رحمه الله- في الحديث الثالث والثلاثين:

33 - وعن عائشة - رضي الله عنها: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيْبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ. رواه البخاري⁹.

هذا أيضا حديث في الصبر، تسأل عائشة النبي ﷺ عن الطاعون، مرض معين أم أيّ وباء ينزل، أو يحل بالناس؟ خلاف بين أهل العلم، والشيخ العثيمين ما ذكر ترجيحاً في ذلك قيل: أنه وباء معين.

وقيل: أنه كل وباء عام يحل بالأرض فيصيب أهلها، ويموت الناس منه، طبعاً بناء على ذلك يدخل أحكام الميت بالطاعون شهيداً؟ فهل الذي يموت في وباء غيره يعني الميت بالطاعون كوباء الكوليرا، كوباء الكورونا مثلاً، هل الذي ابتلي به المسلمون هذا الزمان، وعذب به الكافرون هل هذا وباء؟ فإذا قلنا: أن الطاعون وباء عام، فنعم يدخل، وإلا يدخل فيه أن من مات بوباء عام، مات منه، فهو له أجر شهيد، وإلا فلا، طبعاً الكلام عن المسلم المؤمن الموحد وليس كما يفعل سبحانه الله! أصحاب الأفكار العلمانية، وأصحاب وحدة الأديان والإعلاميين، الذين لا يعرفون ولاء ولا براء، عندهم يذكرون الجميع بأنهم شهداء، شهداء ماذا؟ شهداء الكورونا، ومنهم من يقول: شهداء الوطن، ومنهم يقول: شهداء الانتفاضة ومنهم من يقول: شهداء كذا وكذا، بعيداً عن الدين، سبحانه الله! فيجعلون الكافر والمؤمن الموحد العابد لله، والعابد للصنم واحد، هذا من الابتلاءات التي وقعت في زماننا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، على كل

حال: تسأله عن هذا الطاعون (فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ) إذن: في بداية الأمر كان عذابا خاصا، لا يأتي إلا عذابا، ولا يعني هذا الأمر ما عاد يأتي عذابا على الناس، لربما يكون عذابا، ولكن يقول النبي ﷺ : (فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) لربما هو عذاب، يعني: كان ليس من باب كان الماضية، أنه انتهى، كان وانتهى، بل لا زال عذابا على الكافرين فقط، ثم صار يأتي على الكافرين والمؤمنين، ولكن يصيب الكافرين عذابا، ويصيب المؤمنين ابتلاء.

قال: (فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونِ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ) يعني: إذا وقع الطاعون في بلدة فجلس في بلدة، لا يخرج منها، (صابرا محتسبا) صابرا على هذا الأمر على الطاعون لا يخرج، فأن مرض ومات فله (أجر الشهيد). رواه البخاري).

وقد نهينا أن نخرج من بلد أصابه الطاعون ونخرج منها، يقول النبي ﷺ : "فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ" ¹⁰ وهذا فيه من الأسباب الوقائية ما فيه، وهو معلوم.

كذلك النبي ﷺ جاء في حديث أنه جاءه قوم يبائعونه، ومعهم رجل مجذوم فقال النبي ﷺ : "ارْجِعْ فَقَدْ بَايَعْنَاكَ" ¹¹ يعني: لم يسلم عليه النبي ﷺ .

وروي عن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنه- أنه لما وقع وباء، أمر الناس أن يتشتتوا في الجبال، فانتهى الوباء عندما تفرق الناس، قال: تفرقوا في الجبال، فتفرقوا، فذهب هذا الوباء. الشاهد: أنه يصبر على ما حصل وحل فيه، فله أجر الشهيد.

¹⁰ رواه البخاري: 3473، ومسلم: 2218.

¹¹ ابن ماجه: 3544.

الحديث الرابع والثلاثون قال:

34- وعن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول: «إِنَّ اللهَ - سبحانه وتعالى- قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» يريد عينيهِ، رواه البخاري.

كذلك الصبر، والصبر على ماذا؟ على من ابتلي بحبيبتيه، سواء ابتلي من من لحظة ولادته، أي: هذا الذي يقال فيه: الأكمه، منذ ولادته هذا يقال له: أكمه، أو صار أعمى ضريرا، أضر أي: أضر بعد كبر، أو بعد حين، فهذا ليس بأكمه، ولكنه لا شك أن هذا أعمى وهذا أعمى، فإذا كان صابرا محتسبا هذا ما له؟ قال: (عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ"... رواه البخاري).

نأخذ آخر حديث معنا اليوم، حديث المرأة التي تصرع، الحديث الخامس والثلاثون، طبعا أنتم تحفظون الأحاديث، أتمنى، يعني: أن يكون الجواب: نعم، أتمنى

أن يكون الجواب بينك وبين نفسك: نعم، نسأل الله تعالى أن يعينكم على حفظ "رياض الصالحين"، أسأل الله ذلك.

قال:

35 - وعن عطاء بن أبي رباح، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّودَاءُ أَنْتِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيكَ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قال: (وعن عطاء بن أبي رباح) هذا إمام أهل مكة، راوي الحديث، ثقة وكان يدلّس، ومراسيله ضعيفة، عفوا فنقول: كان يدلّس، أنا نسيت هل كان يدلّس أم لا، أظن كان عنده، لكن هو صاحب مراسيل، ولكن مراسيله عن الحسن بالذات شبه الريح كما قال العلماء، فمراسيله لا تقبل، مراسيله أي: وهو تابعي، أي: التي يرفعها للنبي ﷺ، وقد أسقط الواسطة فلا نعرف من الواسطة الصحابي أم التابعي، أم تابعيان، أم أكثر، أم أقل، الله أعلم، فهذه المراسيل، مراسيل عطاء هذه ضعيفة، بل كل المراسيل حقيقة ضعيفة، قد استثنوا منها مراسيل سعيد بن المسيب كما ذكر الشافعي، له ثلاثة مراسيل، مراسيل قليلة، وله ثلاثة مراسيل، فقالوا: أنها موصولة، أو أنها معروف عن من أخذها، إلى آخره.

قال: يقول عطاء: (قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟) امرأة بعينها (فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّودَاءُ) ما بالها؟ قال: (أَنْتِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْرَعُ) تصرع بماذا؟ إما أنها تصرع صرعا عضويا، أو تصرع بسبب جن، أو بسبب شيطان، وقد جاء في رواية: "أن الخبيث يجعلني أتكشف" أو "يكشفني" أو كذا، أو كما قالت، وأظن أن الرواية ضعيفة، فيحتج بها أصحاب الرقي على صرع الجن بهذا الحديث، ولا حجة فيه إذا كان ضعيفا، ولا أعرف أن الرواية هذه ضعيفة، زيادة: "أن الخبيث يكشفني" أو "يصرعني" أو كذا، نسيت اللفظة، على كل حال: كانت تصرع هذه المرأة (فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيكَ» لك الخيار، النبي ﷺ إذا دعا لها ستشفى بإذن الله، وإذا صبرت -وهذه لعلها خاصة عندها- تصبر على ما فيها-، يعني: إذا كان الإنسان أصابه مرض يقول: والله أصبر ولي الجنة، لا أنت تذهب وتطلب أسباب العلاج، إن كان هنالك علاج لك، وإن كان لم يكن عندك علاج أصبر ولك الجنة، ولكن هذه المرأة أكد لها النبي ﷺ، إذا صبرت لك الجنة، (قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ»)، وليس هذا للنبي ﷺ، أنه معه مفاتيح الجنة، يدخل الناس من يشاء، لا، لكن النبي ﷺ من باب أنه وحي بهذا، أن هذه المرأة إذا صبرت تدخل الجنة.

قال: **(إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ)**، أو لربما أن الصبر باب للجنة، ولكن النبي ﷺ ذكر ذلك على التأكيد، **(قال: إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيكَ فَقَالَ: أَصْبِرْ)** على قضية الصلاة، ستصبر ما شاء الله عليها، قالت: أصبر، لماذا تريد الجنة ومن نساء، هذا الزمان تصبر على الفقر والجوع، وكذا وتحتسب سبحان الله! **(فَقَالَتْ: أَصْبِرْ)** لكن ما المشكلة؟ عندها مشكلة **(فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ)** هذه من سترتها **(إِنِّي أَتَكَشَّفُ)** هذه المشكلة هذه لا تصبر عليها، يا نساء هذا الزمان، يا متبرجات، المرأة سوداء لا تصبر على ماذا؟ على الصرع، بل تصبر على الصرع، أنها يغمى عليها في الشارع، تصبر وتؤذى وتصبر وتتألم، ويشتد جسمها من الصرع، تصبر لكن أبدا لا تصبر على أن تتكشف، حتى لا يراها أحد، سبحان الله! سبحان الله! اللهم استر عورات المسلمين، **(فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ)** فقط هذا الذي أريده يا رسول الله، استثنى لي هذه من الصرع، أو احفظني من هذه، أنا أتكشف لا أريد ذلك، **(فدعا لها)** أن لا تتكشف **(متفق عليه)**.

هذا باب الصبر، وحقيقة هذا حديث عظيم، لا بد أن تقرر به آذان النساء لتسمع حال النساء، والذين يدعون إلى الفجور والفاحشة، ويطعنون في المحجبات، عيادا بالله يا الله، ما أخبثهم يا الله، كم أمتعظ عندما أراهم، والله أنني أمتعظ، وأنقهر جدا ممن يدعو إلى التبرج، يا أخي قد يكون هنالك نساء متبرجات، قد فتنوا بالدنيا، ندعو الله لهن بالهداية، اللهم أصلح نساء المسلمين، واستر عوراتنا، ولكن تدعو إلى الفجور، تدعو إلى أن تتبرج المرأة، وتقول: ما الفرق؟ كيف ما الفرق يعني: لعله لا يوجد فرق عندك، إما لأنك خبيث كافر، تريدها مثل كفار أوروبا، وإما أنك لست رجلا، لا يوجد عندك شعور، لا غيرة، ولا شعور آخر، شعور إحساس بالنساء، ممكن عندك أنا نصدقك، ولكن عند الرجال، لا هنالك فرق كبير، بين المرأة المتسترة، وبين المرأة المتكشفة، بل فروق فرق من جهة تحرك الشهوة والغيرة، وفرق كذلك من جهة أنهم لا يحبون هذه المرأة المتسترة، هذه المرأة عظيمة طيبة، وهذه المرأة متكشفة مقصرة وأثمة لله -سبحانه وتعالى-، أسأل الله السلامة، وأن يصلح قلوبنا، وأن يصلح أوليائنا من أولياء أمور النساء، آبائهم، إخوانهن، أزواجهن، أبنائهن، الله المستعان.

نتوقف عند هذا القدر، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم صلي وسلم، وبارك على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.